



Volume 8, Issue 3, March 2021, p. 116-128

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received

08/01/2021

Received in revised form

18/02/2021

Available online

15/03/2021

**POLITICAL SOCIETIES IN THE WESTERN STATE OF TRIPOLI
DURING THE SECOND OTTOMAN ERA, 1883-1911**

Alzarga S. Mohammed AHSSIN¹

Abstract

In this period, some political organizations emerged in the state in the form of cultural clubs, then it took the political direction and became known as political societies. These associations carried out this activity in the western state of Tripoli during the study period, its goals and its political and cultural programs, in addition to highlighting the educated elites that established these associations in the state.

Keywords: Political Societies, Political Organizations, State of Tripoli.

¹Dr., Sirte University, Libya, alzargahsin@gmail.com

الجمعيات السياسية في ولاية طرابلس الغرب أثناء العهد العثماني الثاني 1883-1911

الزرقاء سالم محمد حسين²

الملخص

لقد برزت في هذه الفترة بعض التنظيمات السياسية في الولاية على شكل نوادي ثقافية، ثم أخذت الاتجاه السياسي وعرفت باسم الجمعيات السياسية وكانت هذه الجمعيات تقوم بممارسة أعمالها بشكل سري ورفعت أغلبها شعارات تتمثل في الحرية والوحدة، تبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على الدور السياسي والثقافي الذي قامت به هذه الجمعيات في ولاية طرابلس الغرب خلال فترة الدراسة وأهدافها وبرامجها السياسية والثقافية، بالإضافة إلى إبراز النخب المثقفة التي أنشئت هذه الجمعيات في الولاية.

الكلمات المفتاحية: الجمعيات السياسية، التنظيمات السياسية، ولاية طرابلس الغرب، الدولة العثمانية.

المقدمة

رغم الظروف السياسية والاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني، فإن الولاية شهدت تكوين هيئات سياسية خلال الفترة من 1883-1911 فحركة الوعي الوطني والقومي قد سادت أجزاء كبيرة من الوطن العربي وفي مقدمتها مصر وسوريا خاصة بعد ظهور العديد من الجمعيات في الوطن العربي المناهضة للفكر العروبي والانفصال عن الكيان التركي وحق العرب في تقرير مصيرهم ومن هذه الجمعيات الجمعية العلمية السورية في نهاية القرن التاسع عشر وجمعية بيروت السرية 1875 والجمعية الوطنية العربية بباريس 1895 وجمعية الشورى بمصر 1888 وجمعية النهضة العربية 1906 ورابطة الفكر القومي نجيب عازوري بباريس وجمعية الإخاء العربي العثماني الأستانة 1908 والمنتدى الأدبي 1909 والجمعية القحطانية في نفس العام والجمعية العربية الفتاة 1909 على أيدي الطلبة العرب بباريس والمؤتمر العربي الأول بباريس 1913 وحزب اللامركزية العثماني سنة 1913 وجمعية العهد، كل هذه الجمعيات لعبت دورا سياسيا كبيرا رغم أنها كانت جمعيات أدبية في العلن لكنها انتهجت العمل السياسي السري وكان لها أثر كبير في بلورة الفكر القومي واليقظة العربية في ليبيا وفي كل ولايات الدولة العثمانية.

كانت حركة الوعي الوطني والقومي قد سادت أجزاء كبيرة من الوطن العربي وفي مقدمتها مصر، ومع زخم الحركات الفكرية والسياسية والوطنية والقومية والدينية، وفي ظروف سياسية دولية تتزاحم فيها أطراف القوى الدولية على تفكيك الإمبراطورية العثمانية وإعادة رسم خارطة النفوذ والمصالح، بدأت الأطماع الأوروبية تتجه الى ليبيا المتوجسة بشعبها خيفة مما أصاب جارتها الشرقية والغربية، تونس التي احتلتها القوات الفرنسية سنة 1881م ومصر التي احتلتها القوات البريطانية سنة 1882م، وكانت رائحة التآمر والتجسس تعبق بين جدران مزارع البعثات الدبلوماسية وقنصليات الدول الأوروبية وفي أمتعة الرحالة الوافدين إلى طرابلس ودواخلها في هذا الوقت كانت

² د.د، جامعة سرت، ليبيا، alzargahsin@gmail.com

هذه الأوضاع حافراً لقيام أول تجربة تنظيمية واعية ومدركة لأهمية التعبئة الوطنية الشعبية في مواجهة مخططات الاحتلال التي لم تعبأ بها السلطات المحلية للولاية العثمانية في ليبيا، لقد برزت في هذه الفترة بعض التنظيمات السياسية في الولاية على شكل نوادي ثقافية، ثم أخذت الاتجاه السياسي وعرفت باسم الجمعيات السياسية³، وكانت هذه الجمعيات سرية لها قياديون وبرامج، ولوائح، ونشاطات خاصة بها، وكانت هذه الجمعيات تقوم بممارسة أعمالها بشكل سري ورفعت أغلبها شعارات تتمثل في الحرية والوحدة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على الدور السياسي والثقافي الذي قامت به هذه الجمعيات في ولاية طرابلس الغرب خلال فترة الدراسة وأهدافها وبرامجها السياسية والثقافية، بالإضافة إلى إبراز النخب المثقفة التي أنشئت هذه الجمعيات في الولاية.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مدى تطور حركة اليقظة القومية في ولاية طرابلس الغرب، معرفة أهم الجمعيات السياسية والدور الذي قامت به في الولاية، توضيح موقف الحكومة العثمانية في ولاية طرابلس الغرب من هذه الجمعيات.

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاث مباحث وهي: المبحث الأول: الجمعية السرية" جمعية سراج الدين 1883-1892، المبحث الثاني: جمعية الاتحاد والترقي 1909-1911، المبحث الثالث: الجمعية النسائية العثمانية 1909-1911.

المبحث الأول: جمعية اليقظة السرية 1883-1892

لقد أشارت الوثائق التاريخية المخصصة بقضية تأسيس أول تنظيم سياسي شهدته ولاية طرابلس الغرب "ليبيا" كان أثناء عهد ولاية الوزير أحمد راسم باشا 41882، فقد قام مجموعة من الشباب في ولاية طرابلس بتأسيس جمعية سرية بلغ عددهم عشرة شبان استأجروا مكانا يلتقون فيه، فكان عبارة عن (دكان) خارج سور المدينة قرب شارع حزران، اتخذوه (قراثة)5، ونظموا جمعيتهم قانونا ونظاما داخليا، أطلقوا عليه تسمى باسم (فوائد ونصائح خيرية)، يختص جزء منها بالجناح العسكري للجمعية، كما عرفت باسم "جمعية إبراهيم سراج الدين"6.

وتمثلت قيادة الجمعية في إبراهيم سراج الدين7 وأحمد النائب الأنصاري8 وحمزة المدني9، كما انضم إليها عدد من النخب المثقفة في طرابلس ومن بينهم مصطفى بن زكري، والشيخ إبراهيم باكر، ومحمد البوصيري، ومحمد الباهي، وعلي إبراهيم الزمري، وحسن

3 - الجمعيات السياسية: هي شكل من أشكال التنظيم في المجتمع وأن للجمعية نمط من المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي هيكل من هياكل الاندماج السياسي والاجتماعي، فالجمعية تنشأ من الرغبة في التعاون والاتحاد وتبني قضايا مشتركة من أجل خير المجموعة، وتعد الجمعية قوة ثالثة بين السلطة والمواطنين.

4 - احمد صدقي الدجاني، بدايات القضية العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، 1977م، ص 13.

5 - قراثة: عبارة عن نادي ثقافي سياسي يجتمع أعضاؤه في الليل لمناقشة قضايا محلية وعالمية.

6- المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص 293.

7 - إبراهيم عبد القادر سراج الدين؛ ولد بالمدينة المنورة سنة 1272هـ الموافق 1854م؛ درس علوم الفقه والمنطق في الحرم المكي الشريف؛ وطبع كتابه المعروف باسم "شمس المعارف الكبرى" في مدينة بمباي بالهند ونشر ووزع بمصر، والتحق بكلية القصر العيني، وبسبب مرضه اعتزل دراسة الطب وعمل موظفاً في ديوان المعارف في القاهرة ومحراً بجريدة (الفسطاط) سنة 1881

8 - أحمد النائب الأنصاري: ولد (1848-1918) من أصول أندلسية جاءت أسرته إلى ليبيا في أواخر القرن الخامس عشر وهو من المثقفين البارزين في ولاية طرابلس الغرب له العديد من الكتب (المهمل العذب في تاريخ طرابلس الغرب)، و (نفحات التربية في نم كان بطرابلس الغرب) وتولى منصب عميد بلدية طرابلس 1881.

9 - حمزة ظافر المدني: أحد رجال العلم من أسرة المدني الطرابلسية وكان قائماً على زاوية المدني في البلدة القديمة وعلى المدرسة التابعة لها، نقلنا عن إبراهيم عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، برنيق للطباعة والنشر، د.ب، 2000، ص 23.

عويدات ، ومصطفى القلاي ، وعبد الرحمن البوصيري ، وحسن المبروك ومحمود القلهود و علي الزقوزي ، وأحمد بن عويدات ، وعلي عويدات¹⁰.

أما فيما يتعلق ببرنامج الجمعية السرية فيشمل على النهوض بالوطن علميا واقتصاديا، والحدّ من الخطر الأوروبي والحرص على عدم التصادم مع السلطات العثمانية الحاكمة في الولاية، وأكدت فوائد العشرين للجمعية على ضرورة تأكيد التلاحم بين أعضاء الجمعية من خلال سلسلة المحاضرات التي كانت تلقى على شباب الجمعية في مختلف العلوم¹¹.
كان لهذه الجمعية نظام داخلي و خارجي ، ينظم العلاقة بين الأعضاء وهو كالتالي:

أولا: النظام الداخلي

عرف باسم فوائد و نصائح خيرية ويشمل على العديد من الفوائد وهي:
الفائدة الأولى: إذا دخل عضوٌ جديدٌ في الجمعية يجب على أعضاء الجمعية أن يتخذوا ليلة احتفال لدخوله يهنئون أنفسهم به ويتناصحون بينهم ويظهرون فوائد الاجتماع.

الفائدة الثانية: الفائدة الثانية: إذا غاب أحد أعضاء الجمعية أكثر من يومين يجب على أعضاء الجمعية أن يسألوا عنه وإذا مرض أحدهم يجب عليهم عيادته و كذلك إذا أصابته ملمة يجب عليهم مساعدته.

الفائدة الثالثة: حضور العضو كل ليلة إلى مقرّ الجمعية ومعه خبر جديد سواء داخليا من الولاية و خارجيا كان قرأ عنه أو سمعه.
الفائدة الرابعة: يجب على الجمعية أن تعزم بعض رؤساء طائفة من الطوائف ولو في الأسبوع مرة واحدة وفي ليلة العزومة يلقي كل واحد خطابا في فضل تلك الطائفة ولوازم انتباهها وتقدمها ومساعدة الجمعيات الوطنية لها حتى يحصل بذلك التنبه لأرباب الحرف والصنایع الوطنية.

الفائدة الخامسة: ربط الناس بالجمعية وخاصة الرجال المتنفذين؛ لتحصل على مساعدة لها والسعي في نجاحها ولتبرز القيادات المناسبة.

الفائدة السادسة: يجب على الجمعية العمومية أن تستسهل كل صعب حتى تكثر الجمعيات في البلاد بحيث تجعل غرضها المقصود تكثير جمعيات في الوطن فإذا كثرت الجمعيات وحصلت المناظرة والمسابقة بينهما إلى فعل الخير تكون قد وصلت إلى الدرجة المقصودة التي لا صعوبة بعدها.

الفائدة السابعة: ينبغي لأعضاء الجمعية أن يعتبروا قبائل البادية بمنزلة جمعيات ضلّت عن الطريق المقصود فلذلك يجب عليهم إرشادها وإدخال بعض الإصلاحات والتعديلات علي قانون ارتباطها المحكم¹².

الفائدة الثامنة: تستهدف مراقبة نشاط الأقليات و توجيهه لصالح البلاد.

الفائدة التاسعة: على الجمعية أن ترى في أموال اليهود والنصارى من الأعمال النافعة.

الفائدة العاشرة: على كل عضو من أعضاء الجمعية أن يعلم كل من له طمع في بلادنا ولاسيما تصرفات الجمهورية الفرنسية في تونس والجزائر.

10 - محمد بلحاج ، التحدث العثماني في ولاية طرابلس الغرب 1864-1911م ، منشورات جامعة السابع أبريل ، الزاوية 2007 ، ص 324.

11 - المولدي الأحمر ، المرجع السابق ، ص 294.

12 - المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف سراج الدين ، أوراق التحقيق ، ص 207.

الفائدة الحادية عشر: يجب على الجمعية إكرام بعض الأجانب الذين توافق مصالحهم ومصالحنا بحيث ينبغي أن تتخذ أصدقاء من أوروبا وغيرها.

الفائدة الثانية عشر: يجب على الجمعية أن تحتفل بكل عزيز قوم من أهل الدواخل كالطوارق والسودان لأجل أن تحصل المودة والارتباط المطلوب.

الفائدة الثالثة عشر: يجب على الجمعية أن تسعى في السياسة والكياسة إلى أن ترى أموال اليهود والنصارى ، برأي محبة الوطنية في الأعمال النافعة.

الفائدة الرابعة عشر: لا يتم حسن حال الوطن إلا بعد إصلاح المكاتب الأهلية، وإدخال كافة أطفال الأهالي فيها بالطريقة الجبرية¹³.

الفائدة الخامسة عشر: لا يطلع على القانون الداخلي إلا من كان من أعضاء الجمعية ، و اطلاعه عليها يكون في ليلة الاحتفال به ، و يحلف على كتمه و لا يبوح به لجمعية أخرى.

الفائدة السادسة عشر: على كل عضو من أعضاء الجمعية أن يظهر لإخوانه تمام الغيرة على وطنه و دينه و لغته وعلى نساء المسلمين وأطفالهم وأموالهم ، وإظهار تمام الغيرة في أقواله وأفعاله لأجل تنشيط إخوانه في فعل الخير .

الفائدة السابعة عشر: على كل عضو من أعضاء الجمعية أن يعتقد أن قيامه بهذه الفوائد و النصائح انتصار لله الذي تعطلت أحكامه ، و يجب أن يعتقد أن من لم يقيم بها يبوء بخزي الدنيا وعذاب الآخرة.

الفائدة الثامنة عشر: على أعضاء الجمعية العمل على حق العلم، فالجرائد هي التي تحرك الدول، فيجب عليهم الاطلاع والمطالعة والمراجعة في الأمور الهامة.

الفائدة التاسعة عشر: جرائد الأستانة غير كافية بمعرفة الأخبار فعلى الجمعية أن تتخذ مراسلين خصوصيين يخبرونها بكل ما يحدث .

الفائدة العشرون: يجب على كل عضو من أعضاء الجمعية أن يدعو دائما للحضرة "الشاهنية" ¹⁴، بالتوفيق ودوام العز والإقبال¹⁵. يمكن ملاحظة أن النظام الداخلي للجمعية يدل على نوع من الحدائث في العمل السياسي وتنوعه فقد ضم عدد من النخب السياسية والثقافية، ويتضح من خلال الفوائد التي عرضتها الجمعية مدى أهمية الحس الوطني والمحاولة على تحقيقه والحذر من السقوط في قبضة المحتل، كما عملت الجمعية بالحث على صهر الخصائص المحلية في وحدات سياسية، وحتت الفرد من خلال الفوائد والنصائح على إضافة السرية في العمل والانضباط في العمل ، وركز على العمل الجماعي في الجمعية على جمع المعرفة والعلم من خلال الاطلاع والاستمتاع، وختمت الفوائد بالطلب من الأعضاء أن يدعو دائما للشاهنية (السلطانة) بالتوفيق ودوام العز و الإقبال.

ثانيا: النظام الخارجي "العسكري"

يحتوي هذه النظام على عدد من المواد هي بمثابة قانون ينظم علم الجمعية العسكري هي:

المادة الأولى: نظرا لوجود الضباط الكرام في طرابلس بكثرة انتشارهم في أطرافها في غير شغل مما يستدعي دقة النظر خوفا من وقوع أي مشاكل، فحددت الجمعية مجامع يجتمعون فيها في سائر الأوقات لمطالعة بعض الجرائد الحربية والمذاكرة في فنونهم.

13 - ملف سراج الدين ، أوراق التحقيق ، المصدر نفسه، ص 208.

14 - الشاهنية: السلطانة.

15- ملف سراج الدين ، أوراق التحقيق، المصدر السابق، ص 208

المادة الثانية: يدفع كل ضابط من رتبة ملازم أول فما فوق في كل شهر نصف "مجيدي" 16 لشراء بعض التواريخ العثمانية و ترتيب بعض الجرائد الحزبية.

المادة الثالثة: يعين كل الضباط الكرام لكل مجمع رئيسا ونائب رئيس وكاتباً وأمين صندوق، وهذا التعيين إما أن يكون بالقرعة أو بالانتخاب والحكم للأغلبية.

المادة الرابعة: الاجتماع في هذه المجمع يكون في الليل والنهار ولا يجوز لأحد غير الضباط أن يدخل إلا إذا كان في صحبة سعادة الفريق أو بإذنه، وأما الضباط الذين هم من غير أرباب المجتمع فيأثم يدخلون بإذن رئيس المجمع. 17

المادة الخامسة: يخصص لكل مجموعة قهوجي يدير الأشربة على أتقن صنع وأتم انتظام بأثمان رخيصة وعليه أن يحفظ الجرائد وغيرها.

المادة السادسة: تقسم الفنون الحزبية والتي يجب المذاكرة فيها إلى مسائل مثمرة، وكل خمسة عشر يوماً يقترح الضباط على تلك المسائل؛ فكل مسألة تطلع لضباط يجب عليه، مراجعتها و إلقائها قبل مضي خمسة عشر يوماً على إخوانه في وقت اجتماع أكثرهم.

المادة السابعة: لما كانت هذه المجمع مطالعة و متابعة، فمن الواجب أن تكون المذاكرة فيها على مسائل علمية و أمور عمومية، و أما المباحثات الخصوصية والمسائل الشخصية فإنها السبب الداعي إلى فساد الجمعيات، لذلك يمنع التكلم فيها في مثل هذه المجمع النافعة. 18.

نشاط الجمعية السرية

قامت الجمعية بعدة نشاطات منها إلقاء محاضرات على الجمعيات من الشباب، في علوم مختلفة ومنها علم الجغرافيا، وعن كيفية التوسع الاستعماري الأوروبي في العالم الإسلامي، وكانت تلقي المحاضرات على نحو ساعة في كل ليلة لكتابة بعض المسائل، وأعطيت الدروس في مدرسة الكاتب وأحياناً في مكان إقامته، حتى إقامة قرائن مكتبة وتم إنشاؤها بمساعدة أحمد النائب الذي أقنع الوالي بضرورة فتحها ونشر الكتب والمجلات فيها 19.

لقد كان النشاط السياسي والفكري محظوراً في الدولة العثمانية؛ فكانت الاجتماعات موضع مراقبة حتى وإن كانت اجتماعات خاصة أو ذات طابع اجتماعي، وعلى هذا الأساس تم اتهام إبراهيم سراج بتشكيل جمعية للفساد في البلاد، والقي القبض عليه وصدر عليه حكم الإعدام وحولت أوراقه إلى نظارة العدل في استانبول للتصديق عليها بتاريخ 1892م، ولم ينفذ حكم الإعدام لإبراهيم سراج في السجن بسبب مرضه 20.

أما بالنسبة لمصير أحمد النائب الأنصاري فإنه أنكر في التحقيق معرفته بإبراهيم سراج نهائياً، ولم يره إلا مصادفة في محل لبيع الكتب في طرابلس، فخرج أحمد الأنصاري من التهمة، بالإضافة لمركزه الإداري ونفوذ الاجتماعات لعباً دوراً في ذلك، كما أنكر الشيخ حمزة ظافر المدني أثناء المحاكمة علاقته بإبراهيم سراج وادعى أنه لم يتعرف عليه إلا في المدينة المنورة لا في طرابلس، و أن إقامة إبراهيم سراج بالزاوية الدينية كان أمراً طبيعياً فهي زاوية مفتوحة للجميع، فاستطاع حمزة المدني أن يفلت هو الآخر من عقوبة السلطات العثمانية 21.

16 - عملة تركية كانت متداولة في ولاية طرابلس الغرب خلال تلك الفترة.

17 - أحمد صدقي الدجاني، المصدر السابق، ص 15.

18 - مفتاح عميش، المرجع السابق، ص 29.

19 - محمد بلحاج الكوني، المرجع السابق، ص 329.

20 - إبراهيم عميش، المرجع السابق، ص 30.

21 - محمد بلحاج الكوني، المرجع السابق، ص 329.

آثار الجمعية السرية على الأوضاع السياسية في ولاية طرابلس

كانت للجمعية آثار وأبعاد تعدد إيجابية على الحياة الثقافية فهي اول جمعية ساهمت في تطور حركة اليقظة في الولاية وأدت إلى ظهور عدد من النخب الوطنية التي كان لها دور بعد ذلك في قيادة حركة المقاومة الوطنية الليبية ، أما السلبية فانعكست على السلطات العثمانية وغدت تكيل التهم لأدنى الشبهات، كالانتفاضات والثورات المسلحة ، حيث تم ربط هذه الأحداث بقضية إبراهيم سراج، ولقيت صدى مؤثر في الوسط الثقافي في طرابلس؛ لأنها ولدت في مرحلة صعبة شهدت دخول الاحتلال الأوروبي للمنطقة وكاد الخطر يحدق بطرابلس22.

رغم أن الجمعية التي أسسها إبراهيم سراج كانت الوحيدة في طرابلس الغرب قبل قيام انقلاب عام 1908م في العاصمة العثمانية على السلطان عبد الحميد الثاني، إنما شكلت مرحلة هامة في تاريخ ليبيا الحديث ، كأول مؤشر إلى دخول البلاد لحقبة ثقافية وسياسية جديدة لم تعهدها من قبل.

المبحث الثاني: جمعية الاتحاد والترقي 23 1909-1911

أسست جمعية الاتحاد والترقي فرعاً لها في ولاية طرابلس الغرب مطلع القرن العشرين في عام 1909م أي بعد أكثر من عشرين عاماً على نهاية الجمعية السرية "جمعية فوائد و نصائح خيرية" ، فتشكلت جمعية سياسية جديدة عرفت باسم "جمعية الاتحاد والترقي" فترة حكم الوالي رجب باشا24 على طرابلس الغرب، و برفقته عدد من المثقفين العثمانيين المنفيين وهم من رجال تركيا الفتاة ولقد رحب المثقفين في طرابلس بتأسيس الجمعية والانضمام لها25.



22 - أحمد صدقي الدجاني ن المصدر السابق ، ص ص 395-396.

23 - جمعية الاتحاد والترقي هي جمعية تركية نشأت كجمعية سرية باسم اتحاد عثماني في عام 1889م ، لمجموعة من الطلاب درسوا بكلية الطب وهم (إبراهيم طمو، عبد الله جودت، اسحاق سكوني ، و حسين زادة علي) ، ثم أصبحت منظمة سياسية أسسها (بهاء الدين شاعر) بين أعضاء تركيا الفتاة في عام 1906 أثناء اختيار الدولة العثمانية و سيطرت على السلطة بين عامي 1908-1918م، (جمعية الاتحاد والترقي) WWW.MAREFA.ORG

24 - الوالي رجب باشا 1904-1908 أحد زعماء تركيا الفتاة، كان والياً على العراق ثم والياً على طرابلس ، فحاول القيام بإصلاحات يستعين فيها بأفراد جمعية تركيا الفتاة المنفية في طرابلس الغرب ، لم تطل فترة ولايته إذ سرعان ما عين وزيراً للحربية بعد استيلاء جمعية الاتحاد والترقي على السلطة ، نقلاً عن : شارل فيرو ، الحوليات الليبية ، ترجمة : محمد عبد الكريم الوافي ، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان ، طرابلس، 1983 م ، ص 741.

25 محمد الكوني بالحاج ، التحديث العثماني في ولاية طرابلس الغرب 1864-1911م ، ص 332.

مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي

قادة الجمعية في ولاية طرابلس الغرب:

لم يتردد المثقفون الليبيون في ولاية طرابلس الانضمام للجمعية منهم: الشيخ محمد البوصيري رئيسا، وعضوية كل من: نوري أفندي، عارف أفندي، البيوز باشا محمد، صغر أفندي، الهادي كعبار، خالد القرقي، نجم الدين العالم. 26 ومن خلال أصبح للجمعية رئيس وأعضاء، وكاتب وأمين للصندوق وتنتخب هذه الهيئة الإدارية للجمعية، وانتخبت بأكثرية الأصوات لمدة سنة واحدة، وبعد انقضائها يجوز تجديد انتخاب الأعضاء السابقين أو اختيار أعضاء جدد، وفي حال غياب الرئيسين يحل محله أكبر الأعضاء سنا، وعلى الهيئة الإدارية المنتخبة تقديم تقرير بنتيجة الحسابات والنشاطات عند نهاية كل سنة، وتصديق على كافة القرارات في الجمعية العمومية؛ لأنها تحال إلى الهيئة الإدارية للتنفيذ، تعقد الهيئة اجتماعاتها أول كل شهر وإذا طرأ أمر هام يوجب استدعاء الجمعية العمومية لجلسة طارئة يدعو رئيس الجمعية الهيئة العمومية تحريرا، أو من خلال الإعلان على صفحات "الترقي" 27.

رفعت الجمعية شعارات (الحرية - العدالة - المساواة) ودعت إلى إقامة الجمعيات لخدمة مصالحها السياسية 28، لأنها قامت أساسا على تحقيق غايات سياسية، إلا أنها اتخذت التعليم أحد أهم الوسائل، وتعقد الاجتماعات ذات صبغة فكرية سياسية ثقافية بين الأعضاء 29.

برامج الجمعية "اللوائح"

نصت لوائح الجمعية الاتحاد والترقي على أن تفتح نواديها للمواطنين على الأقل مرتين في الشهر، لندوات أدبية وأخلاقية وعلمية واقتصادية وكل ما يخدم ويفيد أفكار المواطنين، ويساعد على نمو آراء الحكم الشعبي وما يؤدي إلى تأمين الاتحاد بين الشرائح المختلفة، كما انضم لها عدد من المثقفين يحرصون على ضرورة التمسك بالحرية 30. كما نصت الجمعية في برنامجها على حماية الشعب وسعادته الشعب واستقلاله والحصول على الحقوق الوطنية وسلامة الوطن من الخطر الأوروبي.

نشاط الجمعية

حرصت الجمعية على ممارسة النشاطات الفكرية في الدولة، نظرا لوجود عدد من القراء من طبقة المثقفين، وكان لهم الفضل في صدور الصحف التي وصلت في عددها إلى سبعة صحف 31 خلال أربع سنوات فقط 1908-1911، و من خلال هذه

26- صحيفة الترقى، العدد 74-1908م، نقلا عن، محمد الكوني بلحاج، المرجع السابق، ص 333.

27- محمد الكوني بلحاج، التطورات السياسية في ولاية طرابلس الغرب، ص 139.

28 - أحمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في الدولة العثمانية، دار الحرية للطباعة، بغداد 1990، ص 67.

29- شارل فيرو، المرجع السابق، ص 741.

30- المركز الليبي للمخطوطات و الدراسات التاريخية، شعبة الوثائق العربية - ملف جمعية الاتحاد و الترقى و الهيئات المركزية في طرابلس الغرب، بتاريخ 1908م (وثائق غير مصنفة).

31 - صحيفة الترقى : 1908م صدرت كأول صحيفة رسمية ناطقة باسم حكومة الولاية عام 1868، وكانت تصدر تحت اسم طرابلس الغرب 1868م ثم صدرت صحيفة الترقى للمرة الأولى عام 1897م، صحيفة الكشاف : صدرت عام 1908م، صحيفة بوقشة صدرت عام 1908م، صحيفة تعميم حرت : صدرت عام 1908م باللغة التركية، صحيفة المرصاد: صدرت عام 1910، صحيفة العصر الجديد: صدرت عام 1910م، صحيفة الرقيب صدرت عام 1911م، نقلا عن : محمد الكوني بلحاج، المرجع السابق، ص 337.

الصحف انتشرت المعرفة و الثقافة في الولاية 32، كما كان لشباب طرابلس المثقفين دور عند انضمامهم للجمعية فكانت علاقتهم وطيدة مع قادة الجمعية فقد أسسوا في سنة 1897 جريدة أطلق عليها اسم الترقى ، وهي أول جريدة ثقافية سياسية غير رسمية صدرت في البلاد33.

ومن أبرز الشباب المثقفين الذين كان لهم دور في تأسيس الجريدة نذكر منهم محمد البوصري، وعلي عباد، وخالد القريقي، فقد ظلوا شبه المثقفين في عملهم وصدرت الجريدة باللغة العربية ، كما انضم لهم إسماعيل كمالى ومحمد ناجي من أصول تركية ، وساهموا في إنشاء جريدة خاصة بهم باللغة التركية عرفت باسم "تعميم حريت" ، و أصبحت كجريدة رسمية للجمعية وأعدت كلسان لكافة الأعضاء في الجمعية التي يسيطر عليها العنصر التركي34 .

أضفت الجمعية إلى جانب نشاطها أنشطة في مجال استخدام التعليم العثماني في التربية السياسية، وافتتحت الجمعية عام 1908م عددا من الفروع لها، وذلك بهدف تثقيف الشباب و تربيتهم على الأصول الصحيحة35، وعملت الجمعية على إدارة مدرسة تجمع بين العثمانيين ومواطنيهم من الطوائف المسيحية، من أجل إيقاظ الروح العثمانية الجديدة ، وأكدت الجمعية على أن تقوم بالإنفاق على التعليم في المدارس للفقراء، و كان للجمعية نشاط هام وهو جمع التبرعات للأسطول العثماني الذي ضعف، و أصبح غير كاف نتيجة لطول سواحل البلاد36، من خلال انضمام المثقفين من الولاية إلى جمعية الاتحاد والترقي، قد عرفت هذه الفئة المثقفة مفردات جديدة في الأدب والسياسة في الولاية ، ومن هذه المفردات السياسية مثلا الشورى والمشروطة37، و حاكمية ملية ، و قد انضم عدد من الشخصيات المثقفة في الولاية إلى مجلس المبعوثان38، و كان لهم حضور مميز منهم محمد فرحات الزاوي39 في مجلس المبعوثان، لدرجة أنه لم تقدم مذكرة باسم نواب ولاية طرابلس الغرب في الباب العالي دون أن يرد فيه اسمه40.

32 محمد الكوني بالحاج، المرجع نفسه، ص 337.

33 المولدي الأحمر ، المرجع السابق، ص 298.

34 عبد العزيز صويحي ، بدايات الصحافة الليبية .دار الجماهيرية للنشر و التوزيع ، طرابلس، 1989، ص 50.

35 فرانسيسكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، تعريب خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان ، طرابلس، 1984م، ص 100.

36 محمد الكوني بلحاج ، المرجع السابق، ص 338.

37 - الشورى المشروطة ويقصد بها الحكم الدستوري، و حاكمية ملية يقصد بها حكم الشعب.

38 - مجلس المبعوثان : هو البرلمان العثماني ، فمثل المسلمين بالمجلس بـ 71 مقعدا و المسيحية بـ 44 مقعدا و 4 مقاعد لليهود، و اجتمع المجلس يوم 19 مارس 1877 م في قصر طولمة باغتشة.

39 - سليمان الباروني : ولد بمدينة كابو بليبيا عام 1870م ، من أكبر المجاهدين السياسيين في تلك الفترة و كان عضو مجلس المبعوثان ثم كان له دور في تأسيس الجمهورية الطرابلسية.

40 أحمد صدقي الدجاني ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث - الوثائق العثمانية - 1881-1911م ، منشورات جامعة بنغازي، 1974، ص 214 (وثيقة رقم 128- بتاريخ 1908) تتحدث عن أبرز ما قامت به الشخصية المثقفة في جريدة الترقى.



مجلس المبعوثان في جلسته سنة 1908

واستمرت السلطات العثمانية في ممارسة سياسية أعاق تطور البلاد الثقافي حتى إعلان الدستور في سنة 1908 الذي كان له الأثر البالغ في تغيير مسار الأحداث على المستويين السياسي والثقافي من خلال مساحات الحرية التي كفلها للجميع حيث شهد التعليم طفرة نوعية وأنشئت العديد من المدارس الأجنبية والإيطالية، غير أن ظهور هذه المدارس لا يعني أنّ المدارس الدينية قد فقدت دورها بل بالعكس تماما فقد أدت دورها وتخرّج منها عدد من المثقفين الذين قادوا الحركة الوطنية والثقافية في البلاد 42، كما كان لإعلان الدستور تأثير قوي على الصحافة التي أسهمت في نمو الوعي الوطني وبلورة فكرة اليقظة الوطنية لدى المثقفين في الولاية خاصة بعد اطلاق الحريات في البلاد 43.

نلاحظ هنا بأن مدينة طرابلس قد شهدت نمو واضحا في اليقظة الفكرية عن طريق نشاطات الجمعية من ندوات ومحاضرات فكرية وثقافية وتاريخية وأدبية، نقلتها الصحف ونشرتها من أجل نشر الوعي فكان لهذا النشاط صده في طرابلس، إلا أن هذا النشاط لم يدم ضعف بسبب الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية.

المبحث الثالث: جمعية نسائية عثمانية 1909-1911

أسست في ولاية طرابلس الغرب جمعية واحدة مدينة وهي جمعية نسائية عثمانية، وقد تأسست تحت اسم جمعية "نجمة الهلال" في عام 1909م، فكان الغرض من تأسيسها اجتماعيا في مدرسة البنات بالولاية. رفعت الجمعية شعارات "الفضيلة - الوطنية - الشفقة"، ومساعدة الأمهات وتعليم البنات والمحتاجات منهم 44.

41 - صدر هذا الدستور بعد انقلاب الاتحاديين على السلطان عبد الحميد الثاني في 1908 وكان لهذا الدستور تأثير كبير على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في كافة أنحاء الدولة العثمانية، للمزيد ينظر توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري 1908-1914، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1960، ص 30.

42 - صلاح الدين السوري، "تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911"، مجلة البحوث التاريخية، ع 2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، د.ت، ص 229-230.

43 - عمار جحيدر، أفاق ووثائق تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1991، ص 43.

44- دار المحفوظات التاريخية، نظام الجمعية النسائية العثمانية بتاريخ 1909م، وثيقة غير مصنفة، نقلا عن: محمد الكوني بلحاج، المرجع السابق، ص 343.

برنامج الجمعية

تقوم الجمعية بالأعمال الإنسانية ولها فرعان الهلال الأحمر و الشفقة ، وكانت الجمعية تقبل المساعدات؛ مالية وعينية من جميع أنحاء الدولة العثمانية وولاية طرابلس الغرب ، وشكلت للجمعية مجلس إدارة ينتخب من بين أعضاء الجمعية العمومية ، وأن تكون العضوة من النساء العثمانيات ، وعضويته الفخرية تكون من الرجال والنساء أو من رعايا الدول الأجنبية ، وانحصرت رئاسة الجمعية بحرم والي طرابلس الغرب⁴⁵.

وفيما يتعلق بلوائح الجمعية فقد لها دور اجتماعي فقط ، ولا تتبع التيارات السياسية، كما كان أعضائها يتصفون بالانتماء بالأخلاق الحسنة رجال و نساء، وأهتمت بتعليم البنات ، وبالصحة وتربية الأطفال.

وارتبط نشاط الجمعية بمجلس المعارف، وأعلنت أن جميع ما تملكه من رصيد وأثاث وأموال وغيرها ، يحال إلى مجلس المعارف للتصرف فيه لصالح التعليم العثماني في حال أي طارئ يحول دون استمرار نشاط الجمعية.

وفي عام 1911م اجتمع الأعضاء لانتخاب هيئة إدارية للسنة الثانية ، فحضر الاجتماع عدد 107 من النساء، و يدل هذا العدد على مدى نهوض الجمعية بمهامها وأنها قد حققت دورها في المجتمع، و قد طلبت الجمعية من الوالي في رسالة موجهة منه إلى نظارة المعارف في اسطنبول ، لطلب المساعدة المالية لصالح المدرسة التي شرعت في تأسيسها، وكان الغرض من المدرسة إقامة رياض الأطفال، ومن نشاط الجمعية جمع التبرعات لإنفاقها على المحتاجين عن طريق اليانصيب لمنفعة الجمعية، ويتم السحب تحت إشراف الوالي، وقد دخلت فكرة اليانصيب لأول مرة في الولاية لمنفعة الخير⁴⁶.

الخاتمة

لقد ساهم التحديث في الدولة العثمانية على ظهور ملامح فكرية جديدة بأسلوب سياسي ثوري؛ فالجمعيات والنوادي السياسية، قد أسهمت بشكل فعال في تطور الفكر السياسي وساعدت على نمو الوعي والروح الوطني وبرز ذلك بين سنتي 1882-1909م ؛ حيث تأسست في ولاية طرابلس الغرب ثلاث جمعيات، اختلفت كل منها عن الأخرى، وساهمت إصلاحات الدولة العثمانية في ظهور أول الجمعيات السياسية والاجتماعية في تاريخ الولاية ، وقد ساهم ذلك في نشر اليقظة الفكرية والسياسية التي ظهرت بعد ذلك على شكل حراك شعبي طني قادر على مواجهة الخطر الاستعماري، وقادة حركة المقاومة الوطنية الليبية منذ الغزو الايطالي سنة 1911حتى استقلال البلاد سنة 1951.

كما كان لهذه الجمعيات عمق تاريخي على الحياة السياسية والثقافية في ليبيا، خاصة بعد انقلاب 1908 وإعلان الدستور الذي منح العديد من الحريات خاصة حرية التعبير فقد شهدت الصحافة الليبية في تلك الفترة حركة نشطة أسهم فيها عدد من المثقفين بدعوات إلى الإصلاح وتحديث كافة مؤسسات الدولة.

45 محمد الكوني بلحاج ، المرجع نفسه ، ص 343.

46 محمد الكوني بلحاج ، التعلم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1911م و اثره على مجتمع الولاية ، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ، طرابلس 2000، ص 135.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- الوثائق الغير منشورة

- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف سراج الدين ، أوراق التحقيق .
- المركز الليبي للمخطوطات و الدراسات التاريخية ، شعبة الوثائق العربية - ملف جمعية الاتحاد و الترقى و الهيئات المركزية في طرابلس الغرب ، بتاريخ 1908م (وثائق غير مصنفة).

2- الوثائق المنشورة

- 1- الوثائق المنشورة في كتاب محمد بلحاج، التحدث العثماني في ولاية طرابلس الغرب 1864-1911م ، منشورات جامعة السابع أبريل ، الزاوية 2007.
- صحيفة الترقى ، العدد 74-1908م.
- وثيقة تتحدث عن نظام الجمعية النسائية العثمانية بتاريخ 1909م
- 2- الوثائق المنشورة في كتاب أحمد صدقي الدجاني ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث - الوثائق العثمانية - 1881-1911م ، منشورات جامعة بنغازي، 1974.
- وثيقة رقم 128- بتاريخ 1908 تتحدث عن أبرز ما قامت به الشخصية المثقفة في جريدة الترقى.

ثانياً: المراجع

- الأحمر، المولدي ، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009م.
- برو، توفيق علي ، العرب والترك في العهد الدستوري 1908-1914 ، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1960.
- بلحاج، محمد الكوني ، التحدث العثماني في ولاية طرابلس الغرب 1864-1911م، منشورات جامعة السابع أبريل ، الزاوية 2007.
- التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1911م و اثره على مجتمع الولاية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس 2000.
- جحيدر، عمار، أفاق ووثائق تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1991.
- الدجاني، احمد صدقي ، بدايات القضية العربية، الدار العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ، 1977م.
- صويحي، عبد العزيز ، بدايات الصحافة الليبية . دار الجماهيرية للنشر و التوزيع ، طرابلس، 1989.
- عميش، إبراهيم ، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، برنيق للطباعة والنشر، د.ت، 2000.
- فيرو، شارل ، الحوليات الليبية، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، 1983.
- كورو، فرانثيسكو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، تغريب خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان ، طرابلس، 1984م.
- وثائق تاريخ ليبيا الحديث - الوثائق العثمانية - 1881-1911م، منشورات جامعة بنغازي، 1974.
- النعيبي، أحمد نوري ، الحياة السياسية في الدولة العثمانية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1990.

ثالثا: الدوريات

صلاح الدين السوري، "تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911"، مجلة البحوث التاريخية، ع 2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، د.ت.